

مَجَاجِيَّةُ الْاسْتِنْزَامِ الْحَوَارِي  
فِي خُطْبِ الْاِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

Pilgrimage In the speeches of Imam  
Hassan (peace be upon him).

م. د. ظافر عبيس الجياشي  
المديرية العامة لتربية المثنى

M. Dr.. dhafer obais Aljayashi Directorate .  
.General of Muthanna Education

[Dhafer8069@gmail.com](mailto:Dhafer8069@gmail.com)

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research



## الملخص:

تظهر أهمية دراسة (الحجاج) على وفق مفهوم الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)؛ بوصفه منهجاً حديثاً في تحليل النصوص وبيان دلالات الألفاظ ومقاصدها، إذ ضمت بعض خطبه إضمارات خطابية مكنونة، يرمي حجاج الاستلزام الحواري إلى الوقوف عليها، فيفسرها ويؤولها وفقاً للظروف والسياقات المحيطة بها، والهدف منها إقناع المخاطبين بتبني أفكار تتأسس على دلالات خاصة بتلك الخطابات، فالإمام وهو صانع الخطاب وموجه افعاله، كان في اختياره المعطيات بصيراً بوظائفها عالياً بمراتبها، إذ يقدم ما هو قابل للتسليم، ويؤخر ما لا يميزه المقام وما لا يتطلبه مقتضى الحال .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على أربعة مباحث وخاتمة، جاء المبحث الأول بعنوان الاستلزام الحواري قراءة في المفهوم، تبعه المبحث الثاني لبيان قواعد الاستلزام الحواري، ثم المبحث الثالث لدراسة خصائص الاستلزام الحواري، تلاه المبحث الرابع الذي ضمّ الدراسة التطبيقية، ثم خاتمة بأهم نتائج البحث .

Summary:

The importance of studying argumentation in light of the conversational implicature in the sermons of imam Al-Hassan ( Peace be upon him ) comes to the fore as essential as it is regarded as a modern methodology in explicating and manifesting the connotations ; there are certain implicit messages in his sermons . In fact the augmentation of the conversational implicature targets these implicit messages to be clarified more profoundly and to convince the addressees to adopt a stance . The Imam is the creator of the sermon , sets its acts and fathoms what diction he employs : giving priority to what should be first and delaying what the occasion and circumstances never require.

As a matter of fact, the current paper stipulates four chapters with a conclusion ; the first chapter comes as Conversational Implicature, Reading on the Concept , the second manifests the standards of the conversational implicature , the third studies its features and the fourth , practical, covers the practical study of the article . Finally the conclusion reckons all the findings.

## المبحث الأول/ الاستلزام الحواري قراءة في المفهوم

يعد مفهوم الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في كثير من الأحيان يلاحظ في أثناء عملية التخاطب أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية .

لذا ظهر هذا المفهوم مع (بول هربرت غرايس) الذي حاول أن (( يضع نحواً قائماً على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه الى الشكل الظاهري لهذه العبارات وعليه يقترح ما يأتي:

أ) معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع .

ب) المقام الذي تنجز فيه الجملة .

ج) مبدأ التعاون . ((<sup>(١)</sup> .

ويعود هذا المفهوم الى ما يسمى بـ(نظرية الاستلزام المعاصرة)، من خلال المحاضرات التي قدمها(غرايس) في جامعة هارفورد (سنة ١٩٦٩م)، إذ عرض فيها الاسس التي يمكن أن تقوم عليها هذه النظرية، ومع حلول (سنة ١٩٧٩م) قدم عملاً جمع فيه بعض محاضراته من خلال مقال بعنوان (المنطق والحوار)، ثم وسع عمله بتقديم بعض البحوث في سنتي (١٩٧٩م، و١٩٩١م) لتوسيع نطاق عمله. واسبس مبدأ هذه النظرية وهو (( أن الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون))<sup>(٢)</sup> .

ففرق بين المعنى الطبيعي وغير الطبيعي، أو (ما يقال، وما يقصد) أو (الاستنزام الحواري الوضعي، والاستنزام الحواري المحادثي)، أو (المعنى الصريح، والمعنى الضمني)، فالأول ما تشير إليه الجملة لفظياً، أما الثاني فما قصد المتكلم وصوله الى السامع من خلال التأويل بواسطة ادوات ووسائل تتيح له ذلك . إذن هذه النظرية تقوم على معان صريحة وأخرى ضمنية تفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه. مثال ذلك كلمة (الشمس) في قول ابن العميد في الغزل (٣) :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ ... نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ ... شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ .

إنَّ الناظر إلى الشطر الأخير في البيت الأول ، يجد أنَّ كلمة (الشمس) استعملت في معنيين: أحدهما المعنى الطبيعي (الحقيقي) للشمس التي نعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صباحاً وتختفي عند الغروب مساءً، وهذا هو المعنى الظاهر، والآخر إنسانٌ وضاءً الوجه يشبه الشمسَ في التألُّؤ، وهذا المعنى غير الطبيعي (غير الحقيقي)، وساعد على معرفة هذا القصد من الشاعر العلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارضِ الذي استعملت فيه وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأنَّ الشخص الوضيءَ الوجه يشبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس الأمر علينا فنفهم من (شمس تظللني) المعنى الحقيقي للشمس، لأنَّ الشمس الحقيقية لا تُظَلِّلُ، فكلمة تظللني إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمَّى قرينةً دالةً على أنَّ المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارضُ.

فالاهتمام بقصدية المتكلم (الباث) بعده مدار التواصل وهدف المتكلم ومبلغ المتلقي وقوام الفهم وضمن لنجاح التواصل واستمراره، لنجد أن الكلام لا يؤخذ دائماً بظاهره، فكثيراً ما يعتمد المتحاورون الى استعمال معانٍ ضمنية تتناسب والمقام الذي انجزت فيه، وهذا يمثل إحدى خصائص اللغات الطبيعية الاساسية .

وعليه عرّف الاستلزام الحواري بأنه: (( المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة ))<sup>(٤)</sup>، أو (( ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه الى معنى آخر ))<sup>(٥)</sup> .

ويشكل الحوار أو الخطاب شكل من أشكال التواصل؛ لأنّ فيه عملية تبادل المعلومات بين طرفين حول موضوع معين، والحوار بمعناه العام يطلب الاقتناع بقضية ما وفي معناه الخاص (( خطاب يتوخى تجاوز مخاطب معين، ويأخذ رده بعين الاعتبار من أجل تكوين موقف في نقطة غير معينة سلفاً بين المتحاورين ))<sup>(٦)</sup>

فالحوار أو الخطاب يحمل مقاصد المتكلمين وتأويل المتخاطبين للأقوال التي قد تأتي صريحة أو ضمنية، وتتطلب الاستدلال للوصول الى فهم معانيها، كما يحمل أهداف المتحاورين الذين يرمون الى التأثير في الآخرين إمّا بتأكيد شيء، أو نفيه، أو تغييره .

## المبحث الثاني / قواعد الاستلزام الحواري

اقترح (غرايس) مجموعة من القواعد لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري يعدها ضابطة لكل تبادل لغوي، وهذه القواعد يحكمها مبدأ عام هو (مبدأ التعاون)، فما مبدأ التعاون؟.

يرى (غرايس) أن نجاح التبادلات التخاطبية يرجع الى مدى تعاون المتحاورين الذين يشتركون الى حد ما- في هدف واحد لهذه المحاوره أو أهداف مشتركة، أو جهة خطاب متفق عليها في أثناء عملية التبادل الحواري، وقد تكون وجهة الخطاب محددة واضحة، كما قد تكون غير محددة لترك حرية التعامل للمتحاورين كما هو الحال في الحوارات الفجائية غير المخطط لها، فإذا انعدم الهدف المشترك (( لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح))<sup>(٧)</sup>.

وهذا ما يفرض على المتحاورين احترام مبدأ التعاون المصوغ على الشكل الآتي: (( لتكن مشاركتك في التخاطب عند حصولها على النحو الذي يتطلبه الغرض، أو المرسوم للتخاطب))<sup>(٨)</sup>. لذا يروم هذا المبدأ تحقيق الهدف المرجو من الخطاب وقد يكون الهدف محددًا قبل دخولها في عملية التخاطب أو يحصل تحديد في أثناء هذه العملية<sup>(٩)</sup>.

وسّع (غرايس) هذا المبدأ العام الذي يحكم عملية التخاطب إلى مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم (القواعد التخاطبية) وصنف هذه القواعد تحت أربع مقولات وهي: (الكم، والكيف، والاضافة أو الملائمة، والجهة أو الصيغة) فقواعد الحوار تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب حقه في التعبير عن رأيه من دون تسلط أو



قهر، فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرضا. وهذا توضيح لأهم المقولات<sup>(١٠)</sup>:

أولاً/ مقولة الكم: والمراد منها أن لا يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة، وتنطوي تحتها مقولتان:

١- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر الحاجة وفق اهداف التبادل الحوارى الراهن .

٢- لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب .

ثانياً/ مقولة الكيف: ويقصد منها منع ادعاء الكذب أو اثبات الباطل، اى تحري الصدق فى القول، وتتفرع الى :

١- لا تقل ما تعتقده خطأ .

٢- لا تقل ما ليس لك عليه دليل وبينة .

ثالثاً/ مقولة الاضافة أو الملائمة: وتحكمها قاعدة واحدة، هي كن ملائماً، والهدف المرتجى منها هو منع المتكلم من أن ينحرف الى مقاصد أخرى غير التي استهدفها الخطاب، أي ليكون كلامك مناسباً لموضوع الحوار .

رابعاً/ مقولة الجهة أو الصيغة: وهذه المقولة تختلف عما تقدم فهي لا تتعلق بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، والهدف منها تجنب

الاضطراب والملل، وتربطها قاعدة واحدة هي (كن واضحاً) وتندرج عنها قواعد فرعية هي:

١- تجنب الغموض اي الابهام .

٢- تجنب الالتباس .

٣- تكلم بايجاز .

٤- كن منهجياً منظماً .

والغرض من هذه القواعد هو ضبط مسار الحوار من خلال إتباعها مع المحافظة على المبدأ العام الذي يحكمها والذي نصل من خلاله لمقاصدنا بكل وضوح، فتصبح بذلك المعاني واضحة وصریحة، غير أن المتحاورين لو خرقوا اي قاعدة من القواعد او المقولات المذكورة، فإن الخطاب سينتقل من المعنى الطبيعي الظاهر الى المعنى غير الطبيعي الضمني، وهذا ما يسمى بالاستلزام الخواري، فيجب على المخاطب أن ينقل كلام محاوره من الحقيقي الى غيره .

## المبحث الثالث / خصائص الاستلزام الحوارية

يتصف الاستلزام الحوارية بمجموعة من الخصائص والسمات وفقا لما يراه (غرايس) وتمثل<sup>(١١)</sup> بـ :

١- الاستلزام ممكن الغاؤه: ويكون ذلك عادة بأن يضيف المتكلم قولاً يسد الطريق أمام المخاطب وهو في طريقه نحو الاستلزام، أو يحاول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أنني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

٢- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المضمون الدلالي (عدم الانفكاك): ويقصد (غرايس) بذلك أن الاستلزام الحوارية متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها. ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحوارية من غيره من أنواع الاستدلال التداولية مثل الاقتضاء التخاطبي، كما يتضح ذلك في الحوار الذي يدور بين أخوين:

- لا أريدك أن تسلك إلى غرفتي على هذا النحو.

- أنا لا أتسلك، ولكن أمشي على أطراف أصابعي؛ خشية أن أحدث ضوضاء.

يلحظ أن المراد من الخطاب لم يتغير، وهو رفض دخول الغرفة خلسة، مع تبديل المفردات.

٣- الاستلزام متغير: تبعا لاختلاف السياقات المقامية ، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا : كم عمرك؟ فهو طلب للعلم، و إذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاما فقد يستلزم السؤال مؤاخذه له على نوع من السلوك لا تقبله منه، و مثل ذلك أن يقال لرجل سرق متاعه يوم العيد : تلك أفضل هدية ، و من الممكن أن تقال هذه العبارة نفسها لرجل تلقى رسالة من صديق قديم يوم العيد ، أو طالب بشر بنجاحه.

٤- الاستلزام يمكن تقديره (خاصية التأويل والحسبان) : بمعنى استطاعتنا الوصول إلى المعاني المستلزمة بخطوات مدروسة تمكننا من بلوغ الهدف ، فلو وصفنا مثلا رئيسة وزراء بريطانيا السابقة (مارغريت تاتشر) بالمرأة الحديدية ، لوصلنا للمعنى المستلزم بسهولة ، لأننا أردنا أن نضفي عليها بعض صفات الحديد كالصلابة والقوة.

٥- عدم الوضعية : تترجم هذه السمة ببساطة بأن الاستلزمات الخطابية لا تمثل جزءاً من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية، ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضمني ، وبين المظاهر الصدقية وغير الصدقية للقول.

وفيا يتعلق بحجاجية الاستلزام الحواري الذي يتضمن معاني غير طبيعية ضمنية يمكن ربط الاستلزام بالحجاج من خلال الاشارة إلى ما طرحه د. طه عبد الرحمن من تصوّر يجعل فيه مفردات (الخطاب والحجاج والمجاز) مترابطة؛ إذ عرّف (الخطاب) بأنه: (( كل منطوقٍ به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً (مخصوصاً))<sup>(١٢)</sup>، وعرّف (الحجاج) بأنه: ((كل منطوقٍ به موجّه إلى الغير لإفهامه

دعوى مخصوصة يُحَقُّ له الاعتراض عليها<sup>(١٣)</sup>، وبعد بيان طبيعة (الحجاج) التي تقوم على الالتباس في المقاصد من قصد العلم بالشيء وقصد العمل به فضلاً عن التباس المقاصد المقامية بالمقاصد الحوارية<sup>(١٤)</sup>، توصل إلى تعريف (المجاز) على وفق المنهج الحجاجي، فقال: ((كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يُحَقُّ له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها))<sup>(١٥)</sup>، ويشير بهذا التعريف إلى أنّ (المجاز) يقوم على الالتباس نفسه الذي نجده في (الحجاج)؛ لقيامه على الاستدلال بـ (عبارة الدعوى على إشارتها) فيقوم فيه تعالق بين معنيين هما (الواقعي أو الحقيقي) و (القيمي أو المجازي)<sup>(١٦)</sup>، وهذه الرؤية لمفهوم الالتباس المرتبط بالحجاج نجدها في لسانيات الخطاب؛ إذ نصّت على أنه قد يكون للفظ مدلول مختلف بحسب المعاني الاستدلالية التي نعمل على استخراجها لتأويله<sup>(١٧)</sup>.

وما تقدم ذكره وبيانه يجعل الآراء بمجملها توضح أهمية دراسة (الحجاج) على وفق مفهوم الاستلزام الحوارية بوصفه منهجاً حديثاً في تحليل النصوص وبيان دلالات الألفاظ ومقاصدها.

#### المبحث الرابع / الدراسة التطبيقية

من خطبة له (عليه السلام) في استنفار الناس إلى الجمل، بعد أن حمد الله وتشهد بوحدانيته وصلى على نبيه وآله، قال:

((أما بعد فإنّي لا أقول لكم إلاّ ما تعرفون: إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره، وأعزه ونصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب،

والجهاد في سبيل الله ، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون ، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله .

وقد علمتم أنّ علياً صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحده ، وإنه يوم صدق به لفي عشرة من سنّه ، ثمّ شهد مع رسول الله جميع مشاهدته ، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله ، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ، ولم يزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) راضياً عنه حتّى غمّضه بيده ، وغسّله وحده ، والملائكة أعوانه ، والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء ، ثمّ أدخله حفرته ، وأوصاه بقضاء دينه ، وعداته ، وغير ذلك من منّ الله عليه ، ثمّ والله ما دعا إلى نفسه ، ولقد تذاكّ الناس عليه تذاكّ الإبل الهيم عند ورودها ، فبايعوه طائعين . ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ، ولا خلاف أتاه ، حسداً له وبغياً عليه ، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته ، والجد والصبر ، والاستعانة بالله ، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين ، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته ، وأهملنا وإياكم تقواه ، وأعاننا ، وإياكم على جهاد أعدائه ، واستغفر الله العظيم لي ولكم)) (١٨) .

لقد طبق في مطلع خطبته (عليه السلام) (مقولة الكيف) ، والمتفرع منها (لا تقل ما ليس لك عليه دليل وبينّة) بقوله (فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون....) وقد علمتم أنّ علياً صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحده... ما قد بلغكم... وغير ذلك من منّ الله عليه).

وفي قوله: (بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب ، والعمل بالكتاب ، والجهاد في سبيل الله ، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون ، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله ، وقد علمتم أنّ علياً صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحده ، وإنه يوم صدق به

لنفي عشرة من سنّه ، ثمّ شهد مع رسول الله جميع مشاهدته ، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله ، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ، ولم يزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) راضياً عنه حتّى غمّضه بيده ، وغسّله وحده ، والملائكة أعرانه ، والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء ، ثمّ أدخله حفرته ، وأوصاه بقضاء دينه ، وعداته ، وغير ذلك من منّ الله عليه ، ثمّ والله ما دعا إلى نفسه ، ولقد تذاكّ الناس عليه تذاكّ الإبل الهيم عند ورودها ، فبايعوه طائعين ( تطبيق لـ (مبدأ التأدب) الذي تعود صياغته الى (روين لاكوف) والتي فرعت منه ثلاث قواعد للحوار يجب على المتكلم مراعاتها، أو مراعاة أحدها؛ للوصول إلى غاية التواصل الكاملة وهي:

١- قاعدة التعفف: أي لا تفرض نفسك على المتلقي، ولتحفظ له مكانته .

٢- قاعدة التخيير: لتجعل المتلقي يتخذ خياراته بنفسه، ولا تفرضها عليه .

٣- قاعدة التودد: لتتودد للمرسل إليه، ولتكن صديقا له<sup>(١٩)</sup> . وقد تحققت هذه القواعد الثلاث في خطابه (عليه السلام) .

وقد ضمت مبدأ (الحقائق)، وهو من أهم مبادئ الحجاج، وهي مجموعة من القضايا التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وهذا المبدأ من أهم الوسائل التي تكشف مدى قوة الخطاب الحجاجي؛ فالمقدمات ، هي: ((القضايا التي يتكئ عليها الحجاج، أي المنطلقات التي ترتكز عليها المحاجة في النفي والإثبات))<sup>(٢٠)</sup>، وبها يحكم على الخطاب الحجاجي وقدرته في الإقناع لما يرد فيه من مبادئ، فالنص الحجاجي المتقدم تضمن مجموعة ألفاظ تستلزم معاني ضمنية كان الهدف منها إقناع المخاطبين بتبني أفكار تتأسس على دلالات خاصة بتلك الألفاظ وهي طاعة الإمام واتباعه .

وفي قوله (عليه السلام): ( ولقد تذاكَّ الناس عليه تذاكَّ الإبل الهيم عند ورودها ، فبايعوه طائعين . ثمَّ نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ، ولا خلاف أتاه ، حسداً له وبغياً عليه ، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته ، والجد والصبر ، والاستعانة بالله ، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين ) خرق لمبدأ التعاون وهي قاعدة (الجهة والصيغة) في لفظ (الناكثون) وتعني كن واضحاً، وتجنب الغموض والالتباس، فلم يسمهم الامام بأسمائهم وهذا الخرق الظاهر لمبدأ التعاون لا يعني أنَّ الإمام (عليه السلام) ليس متعاوناً مع جمهور المخاطبين ولو كان كذلك لاستوقفه الجمهور المخاطب بأنَّ كلامه يتضمن مغالطات وتضليلاً لهم، وهو مدعاة لوقوع المتلقي في لبس إرادة الأشخاص المعنيين بالخطاب لكن بلحاظ ظروفه وسياق النص يتوصل المتلقي إلى ما يريده الإمام من مواجهة الناكثين الذين أرادوا عودة الظلم والتسلط على رقاب المسلمين.

لذا نراه في خطب اخرى يصرح بأسمائهم، كما في خطبته (عليه السلام) في تحريض الناس لنصرة الإمام علي (عليه السلام) : (( معاشر الناس إنَّ طلحة والزبير قد بايعا علياً طائعين غير مكرهين ، ثم نفرا ونكثا بيعتهما له ، فطوبى لمن خفَّ في مجاهدة من جاهدته ، فإنَّ الجهاد معه كالجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله ))<sup>(٢١)</sup> .

ومن خطبته (عليه السلام) في غدر أصحابه به، فقد روى أنَّه لما مات الإمام علي (عليه السلام) جاء الناس إلى الحسن (عليه السلام) ، وقالوا : أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك ، فمرنا بأمرك ، فقال (عليه السلام) :

(( كذبتم والله ، ما وفيتم لمن كان خيراً مني ، فكيف تفون لي ، وكيف اطمئن إليكم ولا أثق بكم ، إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن .



فوافوا إلى هناك)) ، فركب وركب معه من أراد الخروج ، وتخلف عنه كثير ، فما وفوا بما قالوه وبها وعدوه ، وغروه كما غروا أمير المؤمنين (عليه السلام) من قبله ، فقام خطيباً وقال : ((غررتوني كما غررتم من كان من قبلي ، مع أي امام تقاتلون بعدي ، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا اظهر الاسلام هو وبني أمية الا فرقا من السيف ، ولو لم يبق لبني أمية الا عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجا ، وهكذا قال رسول الله))<sup>(٢٢)</sup> .

في كلامه (عليه السلام) استلزمات عدة، منها من طريق الاستفهام في قوله: (فكيف تفون لي ، وكيف اطمئن إليكم ولا أثق بكم)، و(مع أي امام تقاتلون بعدي) . فالاستفهام له معنيان أصلي حقيقي (طبيعي)، والآخر غير حقيقي (ضمني) مستلزم، فالأول يراد به طلب الفهم<sup>(٢٣)</sup>، أي محاولة معرفة شيء مجهول، أو استيضاح ما في ضمير المخاطب<sup>(٢٤)</sup>؛ لأن الفهم ((صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص، أو شيء، أو غيرهما وتعلق أحياناً بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم ظن أم على شك))<sup>(٢٥)</sup>.

لذا عرّفه بعضهم بأنّه: ((طلب حصول الشيء في الذهن))<sup>(٢٦)</sup>، فالاستفهام عن المفرد يسمى تصوراً والاستفهام عن النسبة يسمى تصديقاً<sup>(٢٧)</sup>.

ويؤدى الاستفهام بأدوات منها ما تكون أحرفاً ومنها ما تكون أسماء وقد قسمها ابن جنّي على ثلاثة أقسام: أسماء، وظروف وأحرف إذ قال: ((ويستفهم بأسماء غير ظروف وبظروف وبحروف، فالأسماء: من أوماً وكم وأي، والظروف: متى وأين وكيف وأي، وحين وأنى، والحروف الهمزة وأم وأهل))<sup>(٢٨)</sup>.

فاستفهام الامام (عليه السلام) كان بالظرف والاسم (كيف، وأي) غير أنه لم يرد المعنى الحقيقي او الطبيعي لهما، وهذا يعنى ((الاخلال بمبدأ شروط الاجراء على الاصل، وهو المتحكم الاساس في ظاهرة الاستنزام الحواري))<sup>(٢٩)</sup>، لذا يقول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بعد ذكره المعاني الاصلية للاستفهام: ((نقول ومتى امتنع إجراء هذه المعاني على الأصل تولد منها ما يناسب المقام))<sup>(٣٠)</sup>. إذن الامام خرق شرط الاستفهام الحقيقي وقصد غيره بالإتيان بمعنى جديد مستفاد من دلالة جملة الاستفهام الظاهرة، اي يكون المحدد في مثل هكذا جمل هو المقام، وليس الصيغة؛ لأن الصيغة في كثير من الاحيان لا تستوعب المقام، فيما المقام يستوعبها، فالمعنى الذي قصده الامام هو (النفي) أي (لا تفون لي، ولا اطمئن إليكم ولا أثق بكم)، والدليل على ذلك هو السياق اللغوي المتقدم على الجملة الاستفهامية وهو تكذيبهم من قبله (عليه السلام)، وعدم إيفائهم له ولأبيه أمير المؤمنين سابقاً، والسياق الثقافي، وهو وصفه لحالمهم وما هم عليه من التشتت والزيف والميل نحو الاطماع والمنافع الشخصية واتباع الهوى وأهله، وتخلفهم عنه، وقد مرت عملية الانتقال من المعنى الحقيقي الى المعنى المستلزم الحواري بمرحلتين متلازمتين هما:

المرحلة الأولى: يؤدي عدم مطابقة المقام إلى خرق أحد شروط إجراء المعنى الأصلي، فيمتنع إجراؤه .

المرحلة الثانية: يتولد عن الإخلال بشرط المعنى الأصلي، ومن ثمة امتناع إجرائه معنى آخر يناسب المقام<sup>(٣١)</sup>.

فالاستفهام من طريق الاستنزام الحواري فيه طاقة حجاجية، ناتجة من أنه إن لم يكن حقيقياً فلا بد من قيام الحوار على هدف إقناع المخاطب بفكرته التي يطررها

الخطيب؛ فما خروج الاستفهام إلا للتنبيه على الضلال الذي هم فيه، وهذا يعني محاولة إقناعهم بضرورة التخلي عنه، فالنتيجة المطلوبة التي يستهدفها حجاج الإمام هي إقناع مخاطبيه من طريق التساؤل الذي ينطلق من المبادئ المتفق عليها غالباً، وهي فكرة مفادها اعتقاد المتكلم أو من يطرح التساؤل أن المخاطب يملك الإجابة التي يطلبها<sup>(٣٢)</sup>، والإجابة التي سيقدمها المخاطب هي إقراره في الواقع بما يريده الخطيب ومن ثمّ سيكون المخاطب مُلزماً بقبول النتيجة، فقوة الخطاب الحجاجي تأتي من كونه يفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النتائج مقرأً إياها بوصفها الاتجاه الوحيد الذي يسير فيه المخاطب<sup>(٣٣)</sup>. ووهذا ما يسميه العالم اللغوي (بلونتين) بـ(الاستفهام الحجاجي) ويعني به الاستفهام ((الذي ليس استخباراً أو طلب جواب بل هو وسيلة حجاج))<sup>(٣٤)</sup>، يحصل بموجبه إقرار المخاطب بصحة ما يطرحه المخاطب، على ما قاله (ديكرو) و(أسكمبر) في أبعاد الاستفهام الحجاجي من أنه ((يأتي في الكلام لإجبار المخاطب على الإجابة وفق ما يرسمه له بُعد الاستفهام الاقتضائي))<sup>(٣٥)</sup>.

فضلاً عمّا في العدول من النفي إلى الاستفهام من بعد في الأسلوب وجماليته وتأثيره، يقول د. أحمد بدوي: ((ولعلّ السر في جمال أسلوب الاستفهام هنا والعدول إليه عن أسلوب النفي هو أنّ الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي، كان توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداءً))<sup>(٣٦)</sup>.

ومن الاستلزام الحوارية بالاستفهام قوله: (مع أيّ امام تقاتلون بعدي)، فالاستفهام

|| هنا- خرج عن معناه الحقيقي الى معنى آخر هو الاستفهام الانكاري التوبيخي المفيد النفي أي لا يوجد إمام حق مفترض الطاعة من قبل الله تقاتلون معه غيري، وقوة الحجاج في قوله (عليه السلام) ناتجة من أنه ((يثير في النفس التفكير ويدفعها إلى تدبر الأمور حتى تفتنح بتفكيرها الخاص، بأنه ما كان ينبغي أن يقع ما وقع، أو كان الصواب أن يقع ما لم يقع))<sup>(٣٧)</sup>، فضلاً عن ذلك يدل على قوة ومكنة الخطاب الحجاجي للباط، لأنه ((يدل على الثقة التي تملأ نفسه؛ لأنه يلقي كلامه وهو يدرك أنه لو كان في كلامه أدنى ريب لرده عليه قائله جواباً على استفهامه))<sup>(٣٨)</sup>. ونزيد على ذلك قول عبد القاهر الجرجاني بهذا الصدد: ((وأعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا الانكار فإن الذي هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب))<sup>(٣٩)</sup>.

وفي قول الإمام (مع أي إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الاسلام هو وبنو أمية الا فرقا من السيف) خرق لقاعدة (الجهة والصيغة) فلفظ (الكافر الظالم) لم يعلم من هو بحسب الظاهر، غير أن هذا الوصف وما تلاه وبلحاظ السياق يكشف عن استلزام شخصية لم تكن للإسلام والمسلمين الخير أبداً وهو معاوية بن أبي سفيان واتباعه. فالإمام لم يبين كلامه في عزلة عن محيطه الخارجي بصفة عامة، وعن مخاطبيه بصفة خاصة، بل في ضوء الفرضيات التي يكون قد بناها مسبقاً عن شخصية مخاطبيه الاجتماعية، أضف إلى ذلك ما يمتلكه الامام من قدرة فكرية واستدلالية، ومعرفته بالأليات الحجاجية وقواعدها الخطابية التي مكنته من إدراك ما يضمنه الكلام من معان استلزامية غير مباشرة.

وفي قوله: (ولو لم يبق لبني أمية الا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال

رسول الله)، كناية تستلزم سوء السريرة والخبث على أن لا خير يرجى من أهل هذا البيت، وأن الخبث والكفر والكيد بالرسول والرسالة صفة لا تفارقهم ولا يستثنى منها أحد منهم، وهذه الكناية تمثل معقلاً بارزاً من معاقل الابداع لدى الباحث؛ نظراً لما تتمتع به من فاعلية معرفية جمالية، فهي تشغل المتلقي الذي يعمل فكره ومشاعره لفهمها وتدوقها، ففيها يتم الانتقال من المعنى الحرفي الظاهر من صيغة العبارة الى معنى آخر مستلزم من المعنى الأول في المستوى العميق مع إرادة معناها.

وهذا الاسلوب مع امتاعه ففيه خاصية الاقتناع؛ لأنه لا يأتيك بالدعوى إلا ومعها دليلها، لذا ذيل كلامه (عليه السلام) بقوله (وهكذا قال رسول الله) (٤٠)، وفيه أيضاً (مبدأ التأدب) الذي من خلاله ((نستطيع أن نعبر بوساطتها عن كثير مما نتحاشى التصريح به)) (٤١).

ومن خطبة له (عليه السلام) في بيان فضله وخبث ناقده، فقد روي أنّ معاوية لما نزل الكوفة أقام بها أياماً، فلما استتمت بيعته صعد المنبر، فخطب الناس، وذكر أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام)، فنال منها، وكان الحسين (عليه السلام) حاضراً، فأراد أن يقوم ويحييه، فأخذ الحسن (عليه السلام) بيده واجلسه وقام، وقال:

((أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمك هند، وجدتي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك نثيلة، فلعن الله أئملنا ذكراً، وألأمننا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفرأً ونفاقاً)) (٤٢).

إنّ (مبدأ التعاون) المشترك بين المتخاطبين لاستمرارية الخطاب يقتضي من المحاجج شدّ انتباه المستمع إلى كل ما يطرحه سواء على مستوى المقدمات أو على مستوى

التبريرات أو الأدلة؛ ليصل هذا المستمع الى النتيجة المرجوة تصریحاً أو تلميحاً من خلال التعاون القائم بينهما في أثناء الحوار، بعيداً عن لغة الفرض والاجبار والزامية التقبل ضمن المحادثة المفيدة، وما دام الأمر متعلقاً بالتأثير في المستمع، فإن المحاجج يسعى قدر الإمكان إلى أن يلتزم في خطابه بكل ما يعرف حول موضوع الحجاج، وما يوجهه من حجج وأدلة الى المستمع، في حدود اهتماماته وقدرته على الفهم والاستنتاج، والفائدة التي يريها من الخطاب<sup>(٤٣)</sup>.

لقد كان الإمام على دراية تامة بما ذكر لذا حاول أن يفهم الخصم، ويرجعه عن غيه وتماديه، ويُعلم المخاطبين بحقيقته التي يحاول معاوية أن يزخرها بهيبة الملك والسلطان، ويجعل من نفسه حاكماً للمسلمين، فعرض الإمام خطابه الحجاجي وفق الاسلوب التقابلي الذي أعطى دفعا حجاجيا للخطاب؛ لما له من أثر في بيان الفرق بين الطرفين والتقابل الدلالي يعد عنصراً حجاجياً في إقناع جمهور مخاطبيه بما يذكره كما مبين أدناه:

أنا الحسن ----- أنت معاوية

أبي علي ----- أبوك صخر

أمي فاطمة ----- أمك هند

جدي رسول الله ----- جدك حرب

جدتي خديجة ----- جدتك نثيلة

وفيمما ذكره الإمام معان مستلزمة ضمنية، فالإمام وجده وجدته وأمه وأبوه يمثلون الطهر والاسلام الحقيقي الخالص، ومعاوية ونسبه يمثل الخبث والكرهية للإسلام والمسلمين، فأين الثرى من الثريا ؟ !!! .

فالعرب يعون جيداً الانساب بل يتفاخرون أنهم من القبيلة الفلانية دون الأخرى ، ويمجدون الأباء ومآثرهم، ويربّون أولادهم على التأسّي بأخلاقهم الحسنة، ويسجلون ذلك شعراً ونثراً، ولم يكن قصد الامام الفخر بنسبه وإن كان يحق له ذلك، لكن أراد أن يبين الحقائق ويظهر الصورة المشوهة للخصم .

ثم يخرق الإمام مقولة (الجهة أو الصيغة) بقوله: (فلعن الله أئمننا ذكراً ، وأئمننا حسباً ، وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً)، فلم يقل: أنت ملعون، لأنك وأهل بيتك الأئمن ذكرا لله، والأئمن حسباً ونسباً، والأشر قدماً، والأقدم كفراً ونفاقاً .

يقول العلامة الحلي في هذا الصدد في كتابه كشف الحق ونهج الصدق : (( أن النبي ( صلى الله عليه وآله ) كان يعلنه دائماً ويقول : الطليق ابن الطليق اللعين ابن اللعين وقال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ، وكان من المؤلفة قلوبهم ولم يزل مشركاً مدة كون النبي ( صلى الله عليه وآله ) مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع ، وكان يوم الفتح باليمن يطعن على رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بالإسلام) ويقول له : أصبوت إلى دين محمد وفضحتنا حيث يقول الناس : إن ابن هند تخلى عن العزى ))<sup>(٤٤)</sup> .

فالوظيفة الحجاجية الإفهامية إحدى الوظائف التي وظيفها الإمام في تحقيق مضامين

خطابه التي دأب على ترويض عقول أصحابه عليها، فهي تدخل بوصفها وظيفة أساسية في تركيب خطاب المبدع التي تهدف بالدرجة الأساس إلى كسر نسق وإقامة نسق آخر عند المتلقي .

ومن خطبة له (عليه السلام) لما لآمه بعض أصحابه على صلحه لمعاوية، فقال (عليه السلام):

(( ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ؟ قالوا : بلى ، قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام ، كان ذلك ساخطاً لموسى بن عمران (عليه السلام) ، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً))<sup>(٤٥)</sup> .

في خطاب الإمام حصل خرق لمبدأ التعاون في (مقولة الكيف) التي تنص على عدم قول ما يُعتقد خطأه أو ما ليس للمتكلم عليه دليل وبينه ، أي تحري الصدق في القول، والاسْتِزَامِ الْخَوَارِي وخرق المقولة علل باستشهاد الإمام لصحة مصالحته لمعاوية، بأنه إمام ومفترض الطاعة، والنصوص الدالة على وجوب ذلك بما صرح به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وبذلك ينتفي الخرق الظاهر لمبدأ التعاون ظاهراً.

ويلحظ في خطابه الحجاجي (عليه السلام) أنه خطاب مبني، وموجّه، وهادف، فيه خاصية من أهم الخصائص التي تميز الخطاب الحجاجي، وهي (خاصية التفاعل)، وتعني أن الحجاج مبني على مبدئين أساسيين، هما: مبدأ الادعاء، ومبدأ



الاعتراض، ويؤديان إلى الاختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج في ذات كل من المتكلم، والمتلقي، والمراد بتزاوج المتكلم هو ((الانشقاق الاعتباري لذات المتكلم إلى ذاتين: إحداهما ظاهرة تستقل بمبادرة الادعاء، والذات الثانية باطنة تشترك مع ذات المستمع في ممارسة الاعتراض؛ لأنَّ المتكلم قد يتعاطى - ولو ذهنياً على الأقل - تصوّر مواطن النقد في الدعوى، وتقدير مختلف الأسئلة التي يجوز أن يوجهها المستمع إليها))<sup>(٤٦)</sup>.

كذلك اعتمد في خطابه الحجاجي على جملة من المقدمات؛ لإحداث التغير المطلوب في قناعات وعقائد المتلقين؛ فد((غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب))<sup>(٤٧)</sup>، والمقدمات الحجاجية هي: مجموعة من الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم، والهرميات، التي تمثل نقطة انطلاق الخطيب في استدلالاته وعليها يكون ارتكازه، فهي تمثل معارف مشتركة بين أطراف الخطاب المرسل والمرسل إليه<sup>(٤٨)</sup>، واندراجها في خطاب تراعى فيه مقامات الحال واستعدادات المتلقين يزيد من شدة الإذعان عند المتلقين كما يصعب عليهم دحضها.

(( ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر لما حرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك

ساخطاً لموسى بن عمران (عليه السلام) ، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً<sup>(٤٩)</sup> . وتمثلت بـ:

- الإمامة والعصمة، التي تعطي الدور الصحيح والضمان في التصرف الصائب والعمل بمقتضيات مصلحة الرعية .

٢- سيادة أهل الجنة ، وفيها اعتراف بالمآل الحسن، والمكانة المرموقة، لصاحبها .

٣- النص الجلي من الرسول على ذلك، وحفظ المخاطبين واذعانهم بذلك .

٤- حجية الشاهد في المثل القرآني ( قصة موسى عليه السلام ) ، والخضر ) ، والدقة في اختياره؛ ليؤدي إلى تقوية درجة التصديق عند مخاطبيه، ففيه زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني؛ لأنه يقدم حالات خاصة يوضح فيها القول، وهو وسيلة ناجعة للتأثير والإقناع، والسمة البارزة في الأمثال شدة اختزالها، مما يجعلها تنفتح على آفاق من التأويل، فهي إشارة إلى معنى آخر يحيل إليه السياق ليتيح للخطيب إشراك المتلقي في إنتاج الدلالة، وهي جزء من موروث المتلقي وثقافته وبها يتحقق نجاعة الخطاب وفعاليتها، ويمتلك المثل القدرة على التأثير<sup>(٥٠)</sup> .

ففيه من الدقة الحجاجية ما فيه؛ لأن موسى (عليه السلام) ما كان من رعية الخضر بحيث يجب عليه طاعته، وإنما كان رفيقاً وصاحباً موافقاً وكان موسى نبياً، والخضر غير نبي ، فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال، وكان لموسى (عليه السلام) أن ينكر، لأن الذي وقع في الظاهر كالمُنكر، فكانا معذورين ، فلعل موسى ما كان يعلم أن الخضر معصوماً أيضاً ، وأما رعية الحسن فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به؛ لأنهم مكلفون باتباعه إن صالح وإن حارب ، ومتى عابوا عليه أو خالفوه

كان حكمهم حكم من خالف إمام عدل، ولو لم يكن للحسن من العذر في صلح معاوية إلا أن أكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في صحبته غير متفقين معه على سداد رأيه، فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه؟<sup>(٥١)</sup>.

فالطريق الذي سلكه الإمام كان هو المتعين لكل لبيب، وخبير بالأمر القيادية والعسكرية، فهم يحكمون على الظاهر من دون التأمل في عاقبة الأمور، لذا يلحظ المتابع الألم والمرارة التي عاشها الإمام ويعرف الحكمة من هذا الصلح من خلال بعض خطبه، كقوله لأحد أصحابه وهو أبو سعيد حين سأله، قال: قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضال باغ فقال: (( يا أبا سعيد أأنت حجّة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي (عليه السلام) ، قلت: بلى ، قال: أأنت الذي قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) لي ولأخي: || الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا || قلت: بلى ، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذاً لو قعدت يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) لبني ضمرة ، وبني أشجع ، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية أولئك كفّار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً ، ألا ترى الخضر ( عليه السلام ) لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى ( عليه السلام ) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي، هكذا أنا ، سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل))<sup>(٥٢)</sup>.

لقد اعتمده الإمام لإقناع مخاطبيه وفقاً لمسار تنابعي يتعلق بكفاءته لأنّ (( من ابرز مظاهر كفاءة المحاجج منهجه في بناء خطته القولية ،ورؤيته التي يؤسس عليها اختياراته في تقديم الفرضيات والمقدمات التي من حقها التقديم في مقام خاص ومع جمهور بعينه؛ لأنّ وحدات البداية هي أهم ما يقرع الأذهان المتلقية ويحدد درجة القبول أو الرفض للتصور المقدم))<sup>(٥٣)</sup> .

ومن خطبة له في تعريف نفسه وصفات الخليفة، نقتطع منها موضع الحاجة، فبعد أن عرّف بنفسه في المحضر الذي عقده معاوية واتباعه في الشام ومحاولتهم النيل من الامام، حتى عرف الحسن (عليه السلام) من لم يكن يعرفه من أهل الشام وغيرهم ، ثم نزل ، فقال له معاوية : (( أما أنّك يا حسن ، قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك ، فقال الحسن (عليه السلام) : أما الخليفة، فمن سار بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمل بطاعة الله عز وجل ، وليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن ، واتخذ الدنيا أمّاً وأباً ، وعباد الله خولاً ، وماله دولاً ، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكاً ، فتمتع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه ، فأتحّم لذته وبقيت عليه تبعته ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : ( وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فُتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ )<sup>(٥٤)</sup> ، ( مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ )<sup>(٥٥)</sup> ، و ( مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ )<sup>(٥٦)</sup> ))<sup>(٥٧)</sup> .

في كلام الامام وما يظهر منه معنيان: الأول: ظاهر، وهو بيان صفات الخليفة لرسول الله بالمعنى الشرعي الحقيقي، لا المعنى القبلي الملكي، والآخر هو: المضمّر المستلزم أحقية الإمام الحسن المجتبي بالخلافة بعد أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، لا معاوية الذي سار بالجور وعطل السنن ، واتخذ الدنيا أمّاً وأباً ، وعباد الله خولاً

، وماله دولاً.

فالإمام لم يقتصر عمله على صنع الخطاب على مجرد عرض المقدمات الحجاجية، بل تجاوز ذلك وتعداه إلى إجادة العرض وحسن البسط، وهاتان القيمتان لهما صدى كبير في صناعة الاقتناع واستثارة التصديق في الجمهور المخاطب بتحويل القيم وتغيير العقائد التي ترسخ محدثات بديلة تكون حاصل التأثير وثمره الفعل الذي مارسه الخطاب الملفوظ على ذهن السامع وقلب من يتقبل، فيحصل الأذعان وتكون الاستجابة عملاً مناسباً ينجزه المخاطب انجازاً اقتضته قوة الانفعال ودعت إليه حمية التصديق<sup>(٥٨)</sup> فالإمام وهو صانع الخطاب وموجه أفعاله، كان في اختياره المعطيات بصيراً بوظائفها علمياً بمراتبها، إذ يقدم ما هو قابل للتسليم، ويؤخر ما لا يميزه المقام وما لا يتطلبه مقتضى الحال .

وقد كان لتناصه القرآني الأثر الكبير في استقرار حججه في نفوس مستمعيه؛ لأنّ القرآن يحمل في مضمونه أدوات التغيير، وعلى هذا يكون القرآن كتاب (إصلاح) بمعنى أنه يرمي إلى تغيير وضع قائم، فإذا كان كذلك كان القرآن حجاجاً ولا مرء، إذ من تعريفات الحجاج أنه: ((عمل غرضه دائماً يغير وضعاً قائماً))<sup>(٥٩)</sup>، فمستهى الحجاج الناجع بناء واقع يقنع به المحاج جمهوره ويرسم من خلاله معالمه الرؤيوية وهيئاته التصورية، وهو ما جعل الشاهد القرآني شاهداً فاصلاً بين الحق الذي يمثله الإمام والباطل الذي مثله معاوية، زد على ذلك تأثيره في المتلقي الذي ينفعل معه فيتضاعف اعتقاده ويقوى يقينه، لهذا كثف الامام استحضاره في خطابه فجاء بثلاث آيات؛ لأنه حجة يفصل به الكلام وينهيه، حتى يدحض مزاعم معاوية، فيعدل عن غيه، وكأنّ الامام يؤكد مسألة التمتع في هذه الدنيا الزائلة وهوها وزبرجها، فيكون

المتمتع في استدراج وابتلاء ليزداد كفراً ثم يكون ذلك أعظم عقوبة له .

ومن ذلك قوله (عليه السلام) لمعاوية بعد خطبة له سبّ فيها أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وكان ذلك بمحضر الإمام الحسن عندما قدم معاوية الكوفة، فقال له الإمام - وهو على المنبر - : (( ويلك يا بن اكلة الأكباد ، أو أنت تسبّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سبّ علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله ادخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً ، وله عذاب مقيم . ثم انحدر الحسن (عليه السلام) عن المنبر ، ودخل داره )) (٦٠) .

في كلامه (عليه السلام) وبحسب مبادئ الاستنزام الحواري خرق ل(مبدأ المواجهة)، وواضع هذا المبدأ العالمان (براون و ليفنسن) ويعنيان به: صيانة المتكلم وجه غيره، وعدم إيراد ألفاظ التهديد التي تؤثر على القيمة الاجتماعية للمستمع، ويعنى بالوجه: الذات الاجتماعية للأفراد التي دأبوا على الحفاظ عليها، والالفاظ التي تؤذي الوجه ألفاظ الطلب المباشر التي تحملها على أداء شيء ما، كألفاظ الأمر والنهي والتحذير، والتهديد، والوعيد، او المدح والتهنئة، اللذين يميلان المتكلم على حفظهما، وثمة ألفاظ التهديد السلبي كالذم، والسخرية والتهكم، ولقد حددا نوعين من الوجه هما:

- الوجه الدافع: وهو رغبة الانسان في ألاّ يعترض الآخرون على أفعاله .

- الوجه الجالب: وهو رغبة كل واحد منا في ان تكون رغباته محترمة عند الآخرين

(٦١)

غير أن هذا الخرق يجبر بلحاظ السياق ومقام القول الذي انجز فيه الخطاب الذي

يقتضي أن يكون بهذه الوصف؛ لأنّ الخطاب الحجاجي يقتضي الوظيفة الإقناعية التأثيرية، فهو خطاب متلون بتلون المتلقي لتصحيح المسار الذي درج عليه المخاطب، ولإلزامه بما يراه ويعتقده، وليعطي الإمام دافعاً لإقناع متلقيه بما يطرح عليهم من خطاب، فضلاً عن أنّ العملية الحجاجية تقوم على مبدئين هما: مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، وهذان المبدآن يعكسان الاختلاف في الدعوى المحاجج عليها، ويدفعان إلى ممارسة الحجاج، فبنية الخطاب تصبح لها حينئذ صورتان: الأولى بعدّها نشاطاً لغوياً لسانياً، والأخرى بعدها نشاطاً فكرياً امتزجاً لإحداث تأثير في سلوك المخاطب، وهذه من أهم سمات الخطاب الحجاجي .

وقد استعمل الامام الحجاج البرهاني المنطقي في استلزام دخول معاوية النار من خلال حديث النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وفق العلاقة القياسية المنطقية الآتية:

- كُلُّ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (مقدمة كبرى).

- معاوية سبَّ علياً (مقدمة صغرى).

- معاوية في نار جهنم (النتيجة).

وذلك بحذف المتشابه من المقدمتين لتظهر النتيجة؛ لأنّ المقدمة الأولى تمثل قانوناً عاماً (قضية الكبرى)، وتمثل المقدمة الثانية حدثاً خاصاً (قضية صغرى)، والاستنباط بوصفه مبدأً في الاستدلال ينطلق من العام الى الخاص<sup>(٦٢)</sup>. ولهذا كان الإمام دقيقاً في حججه ومقدماته ونتائجه؛ لأنّ الحجاج هو ((تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة

أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستتج منها)) (٦٣).

فخطاب الإمام استمد قوته وفاعليته من حجية قول الرسول (صلى الله عليه وآله)، كقوة داعمة ونافية، للفكرة الراسخة لدى معاوية وهي سب أهل البيت والانتقاص منهم، فطريقة انتظام خطابه وعرضه لتلك الحججة، اكسب خطابه قوة تأثيرية تجاه متلقيه، وسامعيه .

ومن خطبه (عليه السلام) في الكوفة لما عزم على تسليم الأمر لمعاوية وقبل مغادرته الى المدينة، قال فيها : (( أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيغانكم، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس إلا من بكى وسمع نشيجه)) (٦٤).

ضمّ كلام الإمام مع وجازته مبدأ مهماً من مبادئ الحوار وهو: (مبدأ التصديق)، وهو مبدأ استدركه د. طه عبد الرحمن بعد تمحيصه لمبادئ الحوار التي ذكرناها سابقاً، إذ ذهب الى وجود جذور راسخة له في التراث الاسلامي مثل (مطابقة القول للفعل أو تصديق العمل للكلام) وصاغ مبدأه على الوجه الآتي: ( لا تقل لغيرك قولاً لا يصدق فعلك) إذ ينبنى هذا المبدأ على عنصرين:

- أحدهما: (نقل القول) الذي يتعلق بما سمّاه الجانب التبليغي من المخاطبة .

- الآخر: (تطبيق القول) الذي يتعلق بما سمّاه الجانب التهذيبي للغة (٦٥).

وثمة قواعد مرتبطة بمبدأ التصديق استقاها د. طه عبد الرحمن من التراث الاسلامي وهي:



(١) قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به الى الغير .

(٢) قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى غيرك .

(٣) قاعدة الاخلاص: لتكن في توددك للغير متجرداً من النفعية (٦٦).

وفيه أيضاً استلزام حوارِي يلحظ من قوله: (أمرؤكم)، فهو الإمام والأمير المنصّب من الله سبحانه على الأمة بنصّ القرآن والرسول هذا المعنى الظاهر، والمعنى الضمني له هو أنّ معاوية ليس بأمركم الذي سيتولى أمركم ، لكن لا أمر لمن لا يطاع. وفي قوله: (وضيفانكم) كما أنّي ضيف لديكم يا أهل الكوفة، فأنا واجب الاحترام، والتجلة من الناحيتين، غير أنّكم لم تراعوا ذلك، فهذا الكلام أوجب رقة الناس على حال الإمام رقة المضيف على ضيفه المستجير به، ولذا أخذوا بالبكاء والنحيب على ما أصاب الحق من جور وتعسف. فقد استطاع الإمام من خلال قدرته الخطائية الفائقة وصدقه وإخلاصه لرعيته وتفانيه في ذلك التأثير بمستمعيه سواء بمنطوقه أم بمفهومه ومتضمنه حيث تمّ تمرير أفكاره وتصوراته على حساب ما هو قائم في ذهن متلقيه؛ والغاية هي إبعاده عمّا كان يعمر في ذهنه وإحلال ما اراده مكانه .

## الخاتمة

يمكن ان نسجل ما خرج به البحث من نتائج على النحو الآتي:

١- يعود مفهوم الاستلزام الخواري الى ما يسمى بـ(نظرية الاستلزام المعاصرة) التي قدمها(غرايس) إذ عرض فيها الاسس التي يمكن أن تقوم عليها هذه النظرية، واسبس مبدأها وهو أن الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، الأمر الذي جعله يفرق بين المعنى الطبيعي وغير الطبيعي، أو (الاستلزام الخواري الوضعي، والاستلزام الخواري المحادثي).

٢- اقترح (غرايس) مجموعة من القواعد لوصف ظاهرة الاستلزام الخواري يعدها ضابطة لكل تبادل لغوي، وهذه القواعد يحكمها مبدأ عام هو (مبدأ التعاون)، وقد وسّع هذا المبدأ الذي يحكم عملية التخاطب إلى مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم (القواعد التخاطبية) وصنف هذه القواعد تحت اربع مقولات وهي: (الكم، والكيف، والاضافة أو الملائمة، والجهة أو الصيغة)، فقواعد الحوار تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب حقه في التعبير عن رأيه من دون تسلط أو قهر، فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرضا .

٣- يتصف الاستلزام الخواري بمجموعة من الخصائص والسمات وفقاً لما يراه(غرايس) وتتمثل بـ: الاستلزام ممكن الغاؤه، وأنه لا يقبل الانفصال عن المضمون الدلالي، وهو متغير: تبعاً لاختلاف السياقات المقامية، ويمكن تقديره، وعدم الوضعية فيه .

٤- تظهر أهمية دراسة (الحجاج) على وفق مفهوم الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)؛ بوصفه منهجاً حديثاً في تحليل النصوص وبيان دلالات الألفاظ ومقاصدها، إذ ضمت بعض خطبه إضمارات خطابية مكنونة، يرمي حجاج الاستلزام الحواري إلى الوقوف عليها، فيفسرها ويؤولها وفقاً للظروف والسياقات المحيطة بها، والهدف منها إقناع المخاطبين بتبني أفكار تتأسس على دلالات خاصة بتلك الخطابات، فالإمام وهو صانع الخطاب وموجه أفعاله، كان في اختياره المعطيات بصيراً بوظائفها عالياً بمراتبها، إذ يقدم ما هو قابل للتسليم، ويؤخر ما لا يجيزه المقام وما لا يتطلبه مقتضى الحال .

٥- خالف الإمام الحسن (عليه السلام) مبادئ الحوار في بعض خطبه، وبما أنه يعتقد باحترام المخاطبين لتلك المبادئ، فقد نشأت حوار خاصة بينه وبين مخاطبيه، وانزاحت تلك الخطب عن اللفظ الحرفي الطبيعي إلى معان استلزامية، تمثلت في خروج الخبر والإنشاء الطلبي عن أغراضها الحقيقية كالاستفهام الانكاري، وكذلك خروج الكلمات عن دلالاتها الحرفية، مثل الكناية، واستعمال الحجاج البرهاني المنطقي، ونحوه، غير أن هذه المخالفة تجبر بلحاظ السياق ومقام القول الذي انجز فيه الخطاب الذي يقتضي أن يكون بهذه الوصف؛ لأن الخطاب الحجاجي يقتضي الوظيفة الإقناعية التأثيرية، فهو خطاب متلون بتلون المتلقي لتصحيح المسار الذي درج عليه المخاطب، ولإلزامه بما يراه ويعتقده.

٦- قوة الحجاج في خطبه (عليه السلام) ناتجة من أنه يثير في النفس التفكير ويدفعها إلى تدبر الأمور حتى تقتنع بتفكيرها الخاص، بأنه ما كان ينبغي أن يقع ما وقع، أو كان الصواب أن يقع ما لم يقع .

٧- تُعدّ الوظيفة الحجاجية الإفهامية إحدى الوظائف التي وظفها الإمام في تحقيق مضامين خطابه التي دأب على ترويض عقول متلقيه عليها، فهي تدخل بوصفها وظيفة أساسية في تركيب خطاب المبدع التي تهدف بالدرجة الأساس إلى كسر نسق وإقامة نسق آخر عند المتلقي .

٨- يلحظ في خطابه الحجاجي (عليه السلام) أنّه خطاب مبني، وموجّه، وهادف، فيه خاصية من أهم الخصائص التي تميّز الخطاب الحجاجي، وهي (خاصية التفاعل)، وتعني أنّ الحجاج مبني على مبدئين أساسيين، هما: مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، ويؤديان إلى الاختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج في ذات كل من المتكلم، والمتلقي .

٩- كذلك اعتمد في خطابه الحجاجي على جملة من المقدمات؛ لإحداث التغير المطلوب في قناعات وعقائد المتلقين؛ فغاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب.

١٠- حجية الشاهد القرآني والحديثي ، والدقة في اختياره؛ ليؤدي إلى تقوية درجة التصديق عند مخاطبيه، ففيه زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني؛ لأنه يقدم حالات خاصة يوضح فيها القول، وهو وسيلة ناجعة للتأثير والإقناع .

١١- لم يقتصر الإمام في صنع الخطاب على مجرد عرض المقدمات الحجاجية،

بل تجاوز ذلك وتعداه إلى إجادة العرض وحسن البسط، وهاتان القيمتان لهما  
صدى كبير في صناعة الاقتناع واستثارة التصديق في الجمهور المخاطب بتحويل  
القيم وتغيير العقائد التي ترسخ محدثات بديلة تكون حاصل التأثير وثمره الفعل  
الذي مارسه الخطاب الملفوظ على ذهن السامع وقلب من يتقبل، فيحصل الأذعان  
وتكون الاستجابة عملاً مناسباً ينجزه المخاطب انجازاً اقتضته قوة الانفعال ودعت  
إليه حمية التصديق .

## الهوامش

- ١- الاستنزام الحوارى فى التداول اللسانى، العىاشى أءوارى: ١٧-١٨ .
- ٢- آفاق جءىءة فى البءء اللغوى المعاصر، ء. مءموء أءمء نءلة: ٣٣ .
- ٣- الإىضاح فى علوم البلاءة، القزوىنى: ١ / ٩٢ .
- ٤- الاستنزام الحوارى فى التداول اللسانى، العىاشى أءوارى: ١٨ .
- ٥- المصءر نفسه: ١٨ .
- ٦- البءء التءاولى والحجاجى فى الخءاب القرآنى، ء. قءور عمران: ١٨٠ .
- ٧- التءاولىة من أوست الى ءوفهان، فلب ما نشىه: ٨٤ .
- ٨- الءلالاء الاسءلزامىة فى اللغة العربىة والقواعدءءءاطبىة عءء بول ءراىس، راضى رشىء) مجلة الفىصل، العءء ٢٨٠، شوال: ١٤٢٠هـ / ىناىر ٢٠٠٠م: ٥٧ .
- ٩- ىنظر: اللسان والمىزان، اوءءكوءر العقبلى، ء. طه عبء الرحمن: ٢٨٣ .
- ١٠- ىنظر التءاولىة من أوستىن إلى ءوفهان: ٨٤-٨٥، والخءاب اللسانى العربى (هنءسةءءواصل الاضءارى) ء. بنعىسى عسو ازابىط: ٢ / ٢٨٧-٢٩٠، ونظرىة المعنى فى فلسفة بول ءراىس، صلاء اسماعىل: ١٢-١٦، والاقتضاء فى التءاول اللسانى، ء. عاءل فاخورى (مجلة عالم الفكر، العءءءءالء، المجلء العشرون، أءءوبر ١٩٨٩م): ١٤٦-١٤٧ .
- ١١- ىنظر القاموس الموسوعى للءءاولىة، ءاك موشر، آن رىبول: ١ / ٢٧٠-٢٧٤، والتءاولىة وءءلىل الخءاب (الرؤى وءءمءلاء)، ء. باسم خىر خضىر: ١٢٩-١٣٠، وآفاق جءىءة فى البءء اللغوى المعاصر: ٣٨-٤٠ .
- ١٢- اللسان والمىزان أوءءكوءر العقبلى: ٢١٥ .
- ١٣- اللسان والمىزان أوءءكوءر العقبلى: ٢٢٦ .

- ١٤- ينظر: المصدر نفسه: ٢٣١.
- ١٥- المصدر نفسه: ٢٣١.
- ١٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢٣١.
- ١٧- ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومنيك منغنو: ٣٦، وبنى الحجاج في نهج البلاغة (دراسة لسانية)، علي عبد الوهاب (اطروحة دكتوراه) ١٤٧-١٤٩.
- ١٨- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٨٩/٣٢، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي: ١٤/١٢، وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت: ١/٢٩٤.
- ١٩- ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤١، والتداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات): ٩٣.
- ٢٠- كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ٩١.
- ٢١- الجمل، الشيخ المفيد: ١٤٢، وينظر: الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، السيد مصطفي الموسوي: ٤٧.
- ٢٢- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٢/٥٧٤، وينظر: موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام): ٩٨.
- ٢٣- ينظر: كتاب الحدود في النحو، أبو الحسن الرماني: ٤٢، وشرح المفصل، ابن يعيش: ٨/١٥٠.
- ٢٤- ينظر: الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي (د. جورج قري، وهاني جورج): ٥١.
- ٢٥- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٦٤.
- ٢٦ (التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: ٣٧، وينظر: كشف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي التهانوي: ١/١٧١).

- ٢٧- ينظر: مغنى اللبيب، ابن هشام: ١/ ٢١، وجمع الهوامع، السيوطي: ٢/ ٦٩٦
- ٢٨- اللمع، ابن جنى: ٢٢٧ .
- ٢٩- الاستنزام الحوارى فى التداول اللسانى: ٣٣.
- ٣٠- مفتاح العلوم، السكاكى: ٣٠٤. وينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس: ١٩٠-٢٠٣ .
- ٣١- ينظر: دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى، د. احمد المتوكل: ٩٨ .
- ٣٢- ينظر: دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، د. شكرى المبخوت: ١٩٧ .
- ٣٣- ينظر: الحجاج فى الشعر العربى، بنيتة وأساليبه، د. سامية الدريدى: ٢٣.
- ٣٤- ينظر: الحجاج فى القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة: ٤٢٥ .
- ٣٥- المصدر نفسه: ٤٢٧ .
- ٣٦- من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي: ١٢٦.
- ٣٧- المصدر نفسه: ١٢٦ .
- ٣٨- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٩٩ .
- ٣٩- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٠٥ .
- ٤٠- ينظر: البرهان فى تفسير القرآن، السيد هاشم البحرانى: ٥/ ٦٧٢ ، ومستدرك سفينة البحار، الشيخ على النازى الشاهرودي: ١/ ٢٢٩ .
- ٤١- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس: ٢٧٠ .
- ٤٢- مقاتل الطالبين، ابو الفرج الاصفهاني: ٤٦، وينظر: الارشاد فى معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: ٢/ ١٥



- ٤٣- ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٤٥-٥٠ .
- ٤٤- نهج الصدق وكشف الحق، العلامة الحلي: ٣٠٩، وينظر: مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي: ١/١١٩ .
- ٤٥- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣١٦، وينظر: كفاية الأثر، الخزاز القمي: ٢٢٥ .
- ٤٦- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٦٥ .
- ٤٧- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٧ .
- ٤٨- ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كتاب جماعي، بأشراف د. حمادي صمود: ٣٠٨-٣١٣، وكتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ٩١-٩٨ .
- ٤٩- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣١٦، وينظر: كفاية الأثر: ٢٢٥ .
- ٥٠- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٤١ .
- ٥١- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس: ١٩٧ .
- ٥٢- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١/٢١١، وينظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: ٣/٢٩١ .
- ٥٣- الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم الطلبة: ١١٤ .
- ٥٤- الانبياء: ١١١ .
- ٥٥- الشعراء/ ٢٠٥-٢٠٦ .
- ٥٦- الشعراء/ ٢٠٧ .
- ٥٧- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/٤١٩، وينظر: شرح إحقاق الحق، السيد

المرعشي: ١٩٢/١١ .

٥٨- ينظر: الحجاج والحقيقة وافاق التأويل، د. علي الشبعان: ١١١-١١٢ .

٥٩- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٤٣ .

٦٠- الاحتجاج: ١/ ٤٢٠، وينظر: صحيفة الحسن عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي: ٢٠٢ .

٦١- ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: ١٠٣-١٠٦، والتداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات): ٩٤-٩٥ .

٦٢- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ١٥ .

٦٣- المصدر نفسه: ١٥ .

٦٤- الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٢/ ٤٠٦، وينظر: شرح إحقاق الحق: ٢٦/ ٤٨٤ .

٦٥- ينظر: اللسان والميزان، او التكوثر العقلي: ٢٤٩ .

٦٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٠، التداولية وتحليل الخطاب: ٩٨-٩٩ .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### أولاً/ الكتب

- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كتاب جماعي، بأشراف د. حمادي صمود، ط/ ١، الناشر: منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس ١٩٩٩.
- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط/ ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، (ت: ١١٠٧هـ)، تقديم: الشيخ محمد مهدي الآصفي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط/ ١، الناشر: مؤسسة البعثة - قم، د. ت.
- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: د. قدور عمران، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ٢٠١٢م.
- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، ط/ ١٠، الناشر: دار الفرقان- الاردن، ٢٠٠٥م.
- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ط/ ٤، الناشر: دار الفرقان- الاردن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان،
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نحلة، ط/ ١، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- الاحتجاج، الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، ط/ ١، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر- النجف الأشرف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة البيت للبحث والتراث، الناشر: دار المفيد، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني: العياشي أدرواي، ط/ ١، الناشر: منشورات الاختلاف- الجزائر، دار الأمان- الرباط، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- فيليب فلانسيه ، ترجمة صابر حباشه، ط/١ ، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية - سوريا، ٢٠٠٧ م .
- التداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات)، د. باسم خير خضير، ط/١، الناشر: الشركة العربية المتحدة- القاهرة، ٢٠١٦ .
- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ت: ٨١٦هـ ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، ط/١، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي المعروف بـ(الشيخ الحويزي)، (ت:١١١٢هـ)، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاقي، ط/٤، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش .
- الجمل، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، (ت : ٤١٣هـ)، ط/٢، الناشر : مكتبة الداوري ، قم - إيران، (د.ت) .
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط/٢، الناشر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - محمود نصار الحلبي وشركاه - خلفاء، ١٣٨١ - ١٩٦٢ م .
- الحجاج في البلاغة المعاصرة: د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط/١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م .
- الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، ط/١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: د.عبد الله صولة، ط/١، الناشر: دار الفارابي- بيروت، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ودار المعرفة للنشر- تونس، ٢٠٠٧م .
- الحجاج والحقيقة وفاق التأويل، بحث في الاشكال والاستراتيجيات، د. علي الشبعان، تقديم حمادي صمود، ط/١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م .
- الخرائج والجرائح، الشيخ قطب الدين الراوندي ، (ت : ٥٧٣هـ )، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط/١، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ .
- الخطاب اللساني العربي: د.بنعيسى عسو أزييط، ط/١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-

- الأردن، ٢٠١٢م.
- الخليل ، معجم مصطلحات النحو العربي ، الدكتور جورج قري عبد المسيح ، وهاني جورج قابوي ، ط/١ ، الناشر : مكتبة لبنان - بيروت ، ١١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
  - دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات: د.شكري المبخوت، ط/١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م.
  - دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، د. احمد المتوكل، ط/٢، الناشر: دار الثقافة- البيضاء، ١٩٨٦م.
  - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق د.رضوان الداية، ود.فايز الداية، ط/٢، الناشر: مكتبة سعد الدين- دمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
  - الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، السيد مصطفى الموسوي، تحقيق : مراجعة وتعليق : السيد مرتضى الرضوي، ط/١، الناشر : دار المعلم للطباعة- طهران، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.
  - شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي(ت:١٤١١هـ)، ط/١، تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي، الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي - قم - إيران، د.ت .
  - شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش ، (ت : ٦٤٣هـ) ، تحقيق : مشيخة من الازهر ، (د.ط) ، الناشر : المطبعة المصرية ، (د.ت)
  - صحيفة الحسن (عليه السلام) ، جمع الشيخ جواد القيومي ، ط/١ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٣٧٥ ش .
  - الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد علي بن موسى بن طاووس الحلبي، (ت:٥٦٦٤هـ)، ط/١، الناشر: مطبعة الخيام- قم، ١٣٩٩هـ .
  - علل الشرائع، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط/١، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥ - ١٩٦٦م .
  - في النحو العربي نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي ، ط/١ ، الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ١٩٦٤م .
  - القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر- آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، ط/٢،

- الناشر: المركز الوطني للترجمة- دار سيناترا- تونس، ٢٠١٠م.
- الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بـ(ابن الأثير)، (ت: ٦٣٠هـ)، ط/١، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.
- كتاب الحدود في النحو، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، (ت: ٣٨٤هـ) -، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، ويوسف يعقوب، ط١، الناشر: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة-العراق، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، (ت: ٤٠٠هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، ط/١، الناشر: انتشارات بيدار - قم، ١٤٠١هـ.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د.طه عبد الرحمن، ط/١، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ١٩٩٨م.
- اللغة والحجاج: د.أبو بكر العزاوي، ط/١، الناشر: الدار البيضاء- المغرب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- اللمع، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢هـ). تح: فائز حسون، (د.ط)، الناشر: دار الكتب الشفافية . (د.ت).
- مستدرک سفینه البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (ت: ١٤٠٥هـ)، تحقيق: تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، ط/١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ.
- معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو، ودومنيك منغون، ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشَّريف، ط/١، الناشر: دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة- تونس، ٢٠٠٨.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، (ت : ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ط/١ ، الناشر : مؤسسة الصادق ، طهران - ايران ، ١٣٧٨هـ.
- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر الخوارزمي السكاكي ، (ت : ٦٢٦هـ)، تحقيق اكرم عثمان يوسف ، ط١ ، الناشر : جامعة بغداد ، العراق ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني، (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: كاظم المظفر، ط/٢، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م.
- مكاتيب الرسول (صلى الله عليه

### ثانياً الرسائل والأطاريح

- واله وسلم)، علي الأحمدي الميانجي، ط/ ١، الناشر: دار الحديث - قم، ١٩٩٨ م.
- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، ط/ ١، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، ٢٠٠٥ م.

- موسوعة كشف اصطلاحات العلوم والفنون، العلامة محمد علي التهانوي، راجعه رفيق العجم، تحقيق علي دحروج واخرون، ط/ ١، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٩٩٦ م.

### ثالثاً المجلات والدوريات

- الاقتضاء في التداول اللساني، د. عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد العشرون، أكتوبر ١٩٨٩ م.
- موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ط/ ١، الناشر: دار المعروف - قم، ١٤٢٣ هـ.
- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح اسماعيل، ط/ ١، الناشر: الدار المصرية - السعودية، ٢٠٠٥ م.

- نهج الحق وكشف الصدق، المحقق الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت: ٧٢٦ هـ)، تحقيق: تحقيق: تقديم: السيد رضا الصدر، تعليق: الشيخ عين الله الحسيني الأرموي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة - قم، ١٤٢١ هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت: ٩١١ هـ). تحقيق: عبد الحميد هندراوي، (د.ط)، الناشر: المكتبة التوثيقية - مصر، (د.ت).

